الرفض تلك الخطيئة المنهجية التي مارسها الغربيون كثيرا، واستمرؤوها طويلا، النظرة الأحادية الجانب، التشبث بوجهة النظر المحددة رغم أنها تصدر عن زاوية ضيقة، بينما هنالك - إذا أردنا الاقتراب من الحقيقة - عشرات الزوايا الأخرى لالتقاط صورة أقرب إلى الواقع...[١٠].

إن منهج النقد الإسلامي يصحح كثيرا من المفاهيم المغلوطة، ولأن المنهج النقدي - كالمذهب الأدبي - يصدر كل منهما عن تصورات فلسفية وفكرية، يكون أي تصحيح فيها هو تصحيحا في فلسفة الحياة وفي نظرة صاحبه إلى هذه الحياة.

على الناقد العربي أن يكون ناقدا عربيا، يحمل هويته بكف، ويحمل ذوقه ولغته بكف آخر، عليه أن يعرف من هو؟ إلى أية أمة ينتمي؟ وهو ليس بالشيء الهين أو اليسير، إنه لم يمت، ولا صار مسخا، والحضارة العربية الإسلامية ما زالت - على كل ما يعتورها من أسقام وعلل - حية ترزق، لم تلفظه كما يدعي أدونيس وأمثاله، ولم تنطو ولن تنطوي صفحتها من سجل التاريخ.

والتعامل المطلوب عندئذٍ مع الآخر هو التفاعل والمثاقفة، وليس التقليد والمحاكاة، إن هذا الآخر مخلوق غير مبرأ، يصدر عن ثقافة أخرى وعقلية أخرى، وشخصية أخرى، ليس هو «سوبرمان» ولا نهاية التاريخ، وحضارته ليست إنسانية، ولا عالمية، ولا كونية، بل هو أمة من الأمم، نأخذ منها وندع، مثلما نأخذ من أية أمة أخرى وندع في ضوء ثوابت ومعطيات تمليها علينا عقيدتنا وشخصيتنا وانتماؤنا ■

الهوامش:

(١) انظر «موجز تاريخ النقد الأدبي» لفيرنون هول، ترجمة محمود مصطفى وعبد الرحيم جبر، دار النجاح، بيروت، ١٩٧١، ص١١.

(٢) نظرية الأدب، ترجمة ألبير نصري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٥م، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٣) مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م، ص١٣.

(٤) أمينة غصن، مجلة الناقد، العدد الثالث عشر، تموز ١٩٨٩م، ص٤٠.

(٥) المصدر السابق، ص٣٩.

(٦) المصدر السابق، ص٤٠.

(٧) الغايات المنهجية للأدب الإسلامي، دار الضياء، عمان، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

(٨) مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص١٥١.

الأم

خيرالله الشريف - سورية

... وبقيت تلك الصورة لي.. صورتك يا أماه تنظرين إليّ بعين القلب وقد أغلقت جفنيك الرقيقين على حنان لا نظير له، كأنك تضمين صغيرك في الحدقة من العينين الجميلتين اللتين وهبك الله. نعم.. في اللون الأخضر الذي يشع حبا وحنوا ورفقا وإيثارا..

ما أروع الرحمة التي سكبها الخالق في تلك العيون الشهلاء! وما أجملهما مغمضتين بأهداب طويلة رقيقة تختزنان الرأفة والعطف في شعيرات يسيرة! وأنا مستغرق في نوم هادئ عميق بين يديك الدافئتين الناعمتين، وقد انطوت تقاسيمي على معاني اللطف والبراءة والعفوية والطفولة السعيدة..

... خصصت بثاني برسمين في يوم الأم، وخصصت نفسي برسم لك تشجنين فيه عليّ، لأذكرك دائما وأحن إلى بسمتك الرضية لي، وعنايتك الفائقة بي، ورعايتك التي لا تنقطع مستمدة من عناية الله، ولئن غيبك الثرى في زهو الشباب وريعان الصبا، فإني أرجو الله أن يعوضني في الدنيا والآخرة امرأة -لا كالنساء- ودودا، تسكبت رحمة، وعجنت حبا، وصفت طوية، يستجيب لها مولاي إذا سألته إياي، يهديها قلبها إليّ، فتشغف بي وأشغف بها، وتأنس لي وأنس لها، وتأوي إليّ وأوي إليها، وتحبني في الله وأحبها فيه، وتؤثرني على نفسها وأوثرها على نفسي، وأرحل إليها وترحل إليّ، وأستمسك بها، وتستمسك بي، وأرز إليها وتأرز إليّ كما يأرز الإيمان إلى المدينة ■